

تفسير ابن كثير

لما ذكر تعالى حال الأشقياء ثنى بذكر السعداء الذين آمنوا بالله وصدقوا المرسلين فيما جاؤوا به وعملوا بما أمروهم به من الأعمال الصالحة فلهم جنات عدن والعدن : الإقامة { تجري من تحتهم الأنهار } أي من تحت غرفهم ومنازلهم قال فرعون { وهذه الأنهار تجري من تحتي } الآية { يحلون } أي من الحلية { فيها من أساور من ذهب } وقال في المكان الآخر { ولؤلؤا ولباسهم فيها حرير } وفصله وهنا فقال { ويلبسون ثيابا خضرا من سندس وإستبرق } فالسندس ثياب رفاه رقاق كالقمصان وما جرى مجراها وأما الإستبرق فغليظ الديباج وفيه بريق .

وقوله : { متكئين فيها على الأرائك } الاتكاء قيل الاضطجاع وقيل التربع في الجلوس وهو أشبه بالمراد وهنا ومنه الحديث الصحيح [أما أنا فلا آكل متكئا] فيه القولان : والأرائك جمع أريكة وهي السرير تحت الحجلة والحجلة كما يعرفه الناس في زماننا هذا بالباشخانة والله أعلم قال عبد الرزاق : أخبرنا معمر عن قتادة { على الأرائك } قال : هي الحجال قال معمر وقال غيره : السرر في الحجال .

وقوله : { نعم الثواب وحسنت مرتفقا } أي نعمت الجنة ثوابا على أعمالهم وحسنت مرتفقا أي حسنت منزلا ومقيلا ومقاما كما قال في النار { بنس الشراب وساءت مرتفقا } وهكذا قابل بينهما في سورة الفرقان في قوله : { إنها ساءت مستقرا ومقاما } ثم ذكر صفات المؤمنين فقال { أولئك يجزون الغرفة بما صبروا ويلقون فيها تحية وسلاما * خالدين فيها حسنت مستقرا ومقاما }